دراسات وثائقية عن الجزيرة والخليج العربي:

٣ – عباس باشا وعلاقاته بشيوخ القبائل العربية؛ فيصل الشعلان أنموذجًا

أ. حمد بن عبدالله العنقري
دارة الملك عبدالعزيز

يشكل تولي عباس باشا الحكم في ولاية مصر العثمانية عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م تحولاً كبيرًا في السياسة المصرية في المنطقة العربية ضمن الإطار العثماني، إذ إن توجهات عباس باشا وتصرفاته وطريقة إدارته للأمور في مصر اختلفت عن طريقة جده محمد علي باشا وعمه إبراهيم باشا في الحكم والسياسة، وفي إدارة أمور الولاية. فقد كان لنشأة عباس حلمي الأول وتربيته وطريقة تفكيره الدور الأكبر في كراهيته الشديدة للأوروبيين، وخصوصًا الفرنسيين، وتفضيله الاعتماد على العرب والمسلمين(١)، وهو ما أدى إلى تحامل

(١) يبدو ذلك واضحًا في رسالة أرسلها محمد علي باشا إلى حفيده عباس باشا يوصيه خيرًا برسول بابوي مار بمصر، فأوصى بتكريمه، وأن لا ينفر عباس منه لما فيه من الغيرة الدينية "إذ إنهم بنو آدم أمثالنا". دار الوثائق القومية بالقاهرة، تصنيف: معية سنية عربي، دفتر رقم ١١، وثيقة رقم ٢٣، يتضمن خطابًا من محمد علي باشا إلى =





الأوروبيين بشكل فج على سيرته واتهامهم له بالجمود والتخلف(٢).

ويعد عباس باشا ثالث الولاة من أسرة محمد علي باشا بمصر، وهو عباس حلمي باشا الأول بن أحمد طوسون باشا بن محمد علي باشا، ولد في مدينة جدة في عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م، ونشأ بمدينة القاهرة، وتولى الحكم بعد وفاة عمه إبراهيم باشا في ١٤ ذي الحجة ١٢٦٤هـ/ ١١ نوفمبر ١٨٤٨م، وقتل بقصره في بنها في ١٨ شوال ١٢٧٠هـ/ ١٣ يوليو ١٨٥٤م، قتله مملوكان من مماليكه(٣). ودفن في مقابر

= عباس باشا في ١٩ ربيع الأول ١٢٥٤هـ/ ١٢ يونيه ١٨٣٨م. وانظر أيضًا: نجاتي، محمد بن يوسف: العبر في كشف أسرار القرن الثالث عشر، مطبعة النهج القويم، القاهرة، ١٣١٦هـ، ص١٩.

(٢) انظر مثلاً: الصيرفي، رزق الله منقريوس: تاريخ دول الإسلام، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، ٣/ ٣٢٧. تاجر، جاك: أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢م، كراسات التاريخ المصري، القاهرة، ١٩٥١م، ص٢٣٥. الطناحي، طاهر: "بعثة عباس باشا الأول إلى ألمانيا"، مجلة الهلال، س ٤٨، ج ٢، (شوال ١٣٥٨هـ/ ديسمبر ١٩٣٩م)، ص١٧٤. وانظر أيضًا رأي للأمير محمد علي توفيق حول فترة حكم جده عباس حلمي باشا الأول ودور المؤرخين الفرنسيين في تشويه سمعته في: يانج، جورج: تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، ترجمة علي أحمد شكري، د. ن، القاهرة، ١٩٣٤م، ص٢٥٧-٢٦٢.

(٣) الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط. ٥، ١٩٨٠م، ٣/ ٢٦١. وحول مقتل عباس حلمي باشا الأول انظر: سعد، فاروق: فتح ملف كوتشوك هانم، مكتبة المعارف للنشر، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٤٧-١٥٢. طلعت، عمرو سميح: "ليلة قتل الوالي"، مجلة مصر المحروسة، ج ٧، (إبريل ٢٠٠١م)، ص٢-١٥.

الأسرة المالكة بمدافن الإمام الشافعي بالقاهرة[٤].

أما سبب قتله فقد ذكر الزركلي أنه كان بسبب خلاف بين عباس وعمته زينب بنت محمد علي باشا[٥] على ميراث دون أي توضيح لذلك، والحقيقة أن الخلاف كان لأسباب عدة منها تفريق عباس باشا بين عمته زينب وزوجها يوسف كامل باشا، وإجباره على تطليقها، إضافة إلى إصدار عباس باشا عند توليه الحكم عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م، وبعد وفاة جده محمد علي باشا عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م، أوامره بحرمان سائر أسرة محمد علي باشا من ميراث محمد علي باشا، بدعوى أن ما تركه محمد علي باشا إنما هو لبيت مال الدولة وليس لأحد فيه شيء، ولذا فقد تكتل أفراد أسرة محمد علي باشا ضد عباس باشا، وحصل بينهم نزاع وخلاف حسمه السلطان العثماني عبدالمجيد الأول (١٢٥٥-١٢٧٧هـ/ ١٨٣٩-١٨٦١م) لصالح أفراد أسرة محمد علي باشا ضد الوالي عباس باشا،

(٤) للاستزادة حول ترجمة عباس باشا انظر: سرهنك، إسماعيل باشا: حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الميرية، القاهرة، ١٣١٤هـ، ٢/ ٢٦٠-٢٦٦. مبارك، علي باشا: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ١٣٠٥هـ، ٧/ ٦٠-٦٥.

(٥) سماها الزركلي نازلي بنت محمد علي باشا (١٢١٤-١٢٧٦هـ/ ١٧٩٩-١٨٦٠م)، والصحيح أنها زينب بنت محمد علي باشا، التي ولدت بالقاهرة في ٢٨ صفر ١٢٤١هـ/ ١٢ أكتوبر ١٨٢٥م، وتوفيت بإسطنبول في ١٢ جمادى الثانية ١٣٠١هـ/ ٩ إبريل ١٨٨٤م. وقد أوقفت زينب جميع أملاكها وجعلت الوكيل عليها زوجها يوسف كامل باشا. انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف Y.EE. 107/61، يتضمن وقفية زينب بنت محمد علي باشا في ١٤ شوال ١٢٧٧هـ/ ٢٥ أبريل ١٨٦١م.



على الرغم من العلاقة المتميزة بين السلطان عبدالمجيد وعباس باشا وأبنائه التي لم تنقطع بوفاة عباس باشا، بل استمرت وتوثقت بزواج إبراهيم إلهامي باشا ابن عباس حلمي باشا الأول[٦] من الأميرة منيرة بنت السلطان عبدالمجيد الأول[٧] عام ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م.

ولعباس باشا الأول من الأبناء أربعة هم الأمير إبراهيم إلهامي باشا، والأمير أحمد[٨]، والأمير مصطفى[٩]، والأمير محمد صديق، ومن البنات ثلاث هن الأميرة

---

(٦) يذكر الأمير عمر طوسون في مشجرته أنه ولد في ١٤ رمضان ١٢٥١هـ/ ٣ يناير ١٨٣٦م بالقاهرة، وتوفي بإسطنبول في ٢٢ صفر ١٢٧٧هـ/ ٩ سبتمبر ١٨٦٠م. بينما يذكر سرهنك أنه ولد في عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٨م. سرهنك، المرجع السابق، ٢/ ٢٦٥. وانظر أيضًا: فهمي، زكي: صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير العصر، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٢٦م، ص٤٠-٤١.

(٧) ولدت بإسطنبول في عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م، وبها توفيت في عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م.

(٨) توفي في ١٣ المحرم ١٢٥٤هـ/ ٨ إبريل ١٨٣٨م. دار الوثائق القومية بالقاهرة، تصنيف: ديوان خديوي تركي، دفتر رقم ٨٤٦، وثيقة رقم ٤٢، يتضمن خطابًا من محمد علي باشا إلى حسين باشا في ١٣ المحرم ١٢٥٤هـ/ ٨ إبريل ١٨٣٨م. والأمير أحمد غير مذكور في مشجرة أسرة محمد علي باشا التي وضعها الأمير عمر طوسون للعائلة المالكة العلوية المصرية، المطبوعة في عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

(٩) توفي في ٢٦ جمادى الأولى ١٢٥٢هـ/ ٨ إبريل ١٨٣٨م. دار الوثائق القومية بالقاهرة، تصنيف: ديوان خديوي تركي، دفتر رقم ٨٢١، وثيقة رقم ٣٦٨، يتضمن خطابًا من محمد علي باشا إلى سامي بك في ٢٦ جمادى الأولى ١٢٥٢هـ/ ٨ إبريل ١٨٣٨م. بينما يذكر الأمير عمر طوسون في مشجرته أنه توفي في عام ١٨٣٦م، والصحيح ما ذكر أعلاه.

حواء[١٠]، والأميرة عائشة الصديقة[١١]، والأميرة أمينة[١٢]، وقد انقطع بيت عباس باشا الأول؛ إذ لم يخلف ابنه إبراهيم إلهامي باشا سوى ابنته الأميرة أمينة زوجة الخديوي توفيق التي أنجبت له كلاً من الخديوي عباس حلمي باشا الثاني، والأمير محمد علي، والأميرة نازلي، والأميرة خديجة، والأميرة نعمت، أما بقية أولاد عباس حلمي باشا الأول فقد ماتوا صغارًا.

ومن العوامل التي أسهمت في تشكيل شخصية عباس باشا دراسته الشرعية، إذ تتلمذ وهو ابن سبع سنين على الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن مثيني الجحاحفة الأحسائي الحنبلي[١٣]

(١٠) توفيت في ٧ المحرم ١٢٤٨هـ/ ٦ يونيو ١٨٣٢م. دار الوثائق القومية بالقاهرة، تصنيف: ديوان خديوي تركي، دفتر رقم ٨٢٠، ص٢٠، يتضمن خطابًا من محمد علي باشا إلى فاتح أفندي في ٢٢ شوال ١٢٥٢هـ/ ٣٠ يناير ١٨٣٧م.

(١١) يذكر الأمير عمر طوسون في مشجرته أنها توفيت في عام ١٨٢٤م، مما يعني أنها ولدت وعمر والدها عباس باشا ١١ عامًا، وهو أمر مستبعد جدًا.

(١٢) توفيت في ٨ ذي الحجة ١٢٥٣هـ/ ٥ مارس ١٨٣٨م. دار الوثائق القومية بالقاهرة، تصنيف: ديوان خديوي تركي، دفتر رقم ٨٢٦، ص١٧، يتضمن أمرًا عموميًا من محمد علي باشا في ٨ ذي الحجة ١٢٥٣هـ/ ٥ مارس ١٨٣٨م. والأميرة أمينة غير مذكورة في مشجرة الأمير عمر طوسون.

(١٣) نسبه الشيخ عبدالله البسام - رحمه الله - إلى أسرة العفالق، والصحيح ما ذكر أعلاه، انظر: العنقري، حمد بن عبدالله: مكتبات الدولة السعودية الأولى المخطوطة؛ دراسة تحليلية لعوامل انتقالها واندثارها بعد سقوط الدرعية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٥٩.



في القاهرة[١٤]، وقد أجاز الشيخ أحمد تلميذه عباس باشا بجميع رواياته عن شيوخه والكتب التي قرأها عليها[١٥]، واستمرت العلاقة بينهما إلى وفاة الشيخ أحمد بن رشيد عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م، وكان نتاج هذه العلاقة تأثر عباس باشا بالتوجه السلفي، وميله نحو عرب الجزيرة العربية.

كما كان لوفاة والده أحمد طوسون باشا أكبر الأثر، إذ حلّ عباس باشا محل والده في قلب جده، وهذا ما أضرم نار الغيرة في قلب عمه إبراهيم باشا، فقد كان أحمد طوسون باشا يصغر أخاه إبراهيم باشا بأربع سنوات، لكنه يتمتع بحظوة كبيرة في قلب والدهما[١٦]، وبعد أن خطف الموت طوسون وهو في الثالثة والعشرين من عمره تفجر حزن الأب عليه بشدة[١٧]، ووجه عاطفة حبه الشديد نحو حفيده عباس

(١٤) صدر أمر السلطان محمود الثاني بنقل الشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي ضمن من نقل من نجد إلى مصر. ولهذا فقد طلب الشيخ أحمد من محمد علي باشا نقل أولاده وعياله من المدينة المنورة إلى مصر. دار الوثائق القومية بالقاهرة، تصنيف: معية تركي، دفتر رقم ٧، وثيقة رقم ٢٣، يتضمن خطابًا من محمد علي باشا إلى حسين بك محافظ المدينة المنورة في غرة صفر ١٢٣٦هـ/ ٧ نوفمبر ١٨٢٠م.

(١٥) إجازة الشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي لعباس حلمي باشا الأول، تقع في ورقتين، وقد اطلعت عليها ضمن أوراق الأمير محمد علي توفيق المحفوظة لدى بعض أفراد أسرته.

(١٦) من أبرز شواهد هذه الحظوة تعيين أحمد طوسون باشا قائدًا للحملة المصرية على الدولة السعودية الأولى، واستبعاد أخيه الأكبر منها.

(١٧) الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م، ٤/ ٤١٠-٤١٢.

باشا، فأحاطه برعايته وعنايته، واهتم بتربيته على القيم والفضائل، وفضله على جميع أبنائه وأحفاده[١٨]، وهو ما ولّد الضغينة عليه في قلوب أعمامه وأبنائهم، وعلى رأس هؤلاء إبراهيم باشا الذي لم يكن يكنّ له أي مودة[١٩]، بل إنه كان يحاول التقليل من شأنه كلما سنحت له فرصة لذلك[٢٠]، مما وسع هوة الخلاف بين عباس وعمه إبراهيم باشا.

اضطر عباس باشا إلى البحث عمن يؤيده ضد عمه في صراعهما على الحكم[٢١]، فاتجه إلى العرب، وبنى علاقات

---

(١٨) انظر إشارة إلى ذلك في: دار الوثائق القومية بالقاهرة، تصنيف: معية تركي، دفتر رقم ١٦، وثيقة رقم ٣٢٣، يتضمن رسالة من محمد علي باشا إلى إبراهيم باشا في ١٦ شوال ١٢٣٩هـ/ ١٤ مايو ١٨٢٤م. وتصنيف: عابدين، محفظة رقم ٢٤٠، وثيقة رقم ٨٥، يتضمن رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي باشا في ١٢ جمادى الآخرة ١٢٤٨هـ/ ٦ نوفمبر ١٨٣٢م. وانظر أيضًا: الطناحي، المرجع السابق، ص١٧٥.

(١٩) إدارة تحرير مجلة الهلال: "ولاية عرش مصر من محمد علي إلى فؤاد الأول"، مجلة الهلال، س٤٥، ج١٠، (جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/ أغسطس ١٩٣٧م)، ص١١٣١.

(٢٠) دار الوثائق القومية بالقاهرة، تصنيف: عابدين، محفظة رقم ٢٣٤، وثيقة رقم ٧٩، يتضمن رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي باشا في ١٨ ذي الحجة ١٢٤٧هـ/ ١٨ مايو ١٨٣٢م. رمضان، محمد رفعت: مصر والدولة العثمانية: دراسة تاريخ العلاقات في الفترة (١٨٤٠-١٨٦٣م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٥م، ص٤٦.

(٢١) سعى إبراهيم باشا إلى استبعاد ابن أخيه عباس باشا من وراثة الحكم بسعيه إلى جعلها في ذريته دون سائر أسرة محمد علي باشا. انظر: سالم، لطيفة محمد: "بريطانيا ومصر بين التسوية وتولية عباس حلمي الأول (١٨٤١-١٨٤٨) في ضوء الوثائق البريطانية"، المجلة التاريخية المصرية، مج ٣٣، ١٩٨٦م، ص٢٥٦-٢٥٧.



متميزة مع كثير من شيوخ القبائل العربية في مصر والجزيرة العربية وبادية الشام، هدفه منها بناء قاعدة من الشيوخ والأمراء ليكونوا مناصرين له ضد عمه، ومعينين له على تحقيق حلمه المتمثل في إقامة مملكة عربية تجمع العرب في كيان واحد.

وقد أتيح لعباس الفرصة لتنفيذ جزء من مشروعه عندما دبر هروب الإمام فيصل بن تركي من السجن عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، وأسهم بشكل كبير في تشتيت الجهود المصرية في البحث عن الإمام فيصل إلى أن وصل إلى الجزيرة العربية واستعاد ملكه(٢٢). وعندما ناب عن جده محمد علي باشا في حكم مصر، لاعتلال صحته(٢٣)، حينما كان عمه إبراهيم باشا قد غادر مصر إلى أوروبا للعلاج للمرة الثانية عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م(٢٤)، سمح للنجديين الموجودين في القاهرة بالعودة إلى بلادهم، وكان على رأس هؤلاء الذين عادوا الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن

(٢٢) أعدت دارة الملك عبدالعزيز، بتوجيه كريم من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز رئيس مجلس إدارتها، دراسة وثائقية حول خروج الإمام فيصل بن تركي من مصر، حيث تمكنت من الحصول على وثائق محلية وعثمانية تتضمن كيفية الخروج ومن ساعد الإمام في ذلك، وهي قيد الطباعة وستصدر قريبًا بإذن الله تعالى.

(٢٣) حول مرض محمد علي باشا انظر: نوباريان، نوبار باشا: مذكرات نوبار باشا، ترجمة جارو روبير طبقيان، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٩٢-٩٤. سامي باشا، أمين: تقويم النيل، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م، ٢/ ٥٦٣-٥٦٥.

(٢٤) حول مرض إبراهيم باشا انظر: نوباريان، المصدر السابق، ص٧٣-٩٣. سامي باشا، المصدر السابق، ٢/ ٥٥٨، ٥٦٤.

عبدالوهاب، الذي غادر القاهرة معززًا مكرمًا وحمل معه مكتبته الحافلة بنفائس الكتب(٢٥) عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م(٢٦)، وتوجه منها إلى مكة المكرمة، حيث أدى الحج، ثم وصل إلى الرياض عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م(٢٧).

كما سعى عباس باشا في حل كثير من الصراعات الدائرة في الجزيرة العربية، فعندما تدخل الشريف محمد بن عون في شؤون الدولة السعودية الثانية، نتيجة لدسائس أوصلها إليه بعض معارضي الإمام فيصل بن تركي، وغزا نجد عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م؛ تدخّل عباس باشا لصالح الإمام فيصل بن تركي، وقد توصل الطرفان إلى عقد صلح كان عباس باشا هو الواسطة فيه(٢٨).

(٢٥) العنقري، المرجع السابق، ص٥٩-٦٠.

(٢٦) نشر عوض البادي وثيقة من الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب إلى ابن عمه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن مؤرخة في ٢ ذي الحجة ١٢٦٣هـ/ ١١ نوفمبر ١٨٤٧م، يتضح منها أن الشيخ عبداللطيف قد غادر مصر قبل ذي الحجة ١٢٦٣هـ. البادي، عوض: الرحالة الأوربيون في شمال وسط الجزيرة العربية: منطقة حائل (١٨٤٥-١٩٢١م)، دار برزان للنشر، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٩٩، ١٠٦.

(٢٧) ابن بشر، عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٢/ ٤٣. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الرياض، ط. ٢، ١٤١٩هـ، ١/ ٢٠٥.

(٢٨) الأرشيف العثماني، تصنيف I.MMS 33/1381، يتضمن خطابًا من الإمام عبدالله بن فيصل إلى محمد وجيهي باشا والي الحجاز في عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٧م.



ونظرًا لتفضيل عباس للعرب منذ طفولته وخصوصًا البادية على الأجانب، سبب ذلك غضب جده محمد علي باشا عليه، الذي رأى في ذلك تقليلاً من شأن الحاكم في نظر رعيته، ونزولاً منه إلى مستوى العامة التي لا يجوز للحاكم - في رأيه - النزول إليها، فلما وصله أن عباس باشا قد لبس ملابس البادية وتزيا بزيهم ولبس المشلح، بلغ به الغضب أقصاه، وهدد كتخدا عباس باشا بضرورة إقناعه بالعدول عن مثل هذا الأمر، وإلا اضطر محمد علي باشا إلى إنزال العقوبة الشديدة بالكتخدا[٢٩].

ولم يكتف عباس باشا بذلك بل تزوج امرأة عربية خصص لها أحد قصوره في الروضة[٣٠]، واستتبع ذلك حرصه على تربية أبنائه لدى البادية[٣١]، كما أنه جعل من شغفه في جمع

(٢٩) دار الوثائق القومية بالقاهرة، تصنيف: معية تركي، دفتر بدون رقم، وثيقة رقم ٤٩٤، يتضمن رسالة من محمد علي باشا إلى إسماعيل آغا كتخدا عباس باشا في ٢٧ جمادى الأولى ١٢٤٣هـ/ ١٦ ديسمبر ١٨٢٧م. وقد استفتح محمد علي باشا رسالته إلى إسماعيل آغا بـ: "أيها الحمار"، وذلك لشدة غضبه وانفعاله.

(٣٠) تيمور، أحمد باشا: "المشتهى وتحقيق موضعه بالروضة"، مجلة الزهراء، م ٥، ج ٥، (ذو القعدة ١٣٤٧هـ)، ص ٢٩٤. وقد كان والد عباس باشا أحمد طوسون باشا قد تزوج من إحدى نساء العرب في أثناء إقامته في الجزيرة العربية. الشهابي، حيدر أحمد: الغرر الحسان في أخبار أنباء الزمان، تحقيق أسد رستم وفؤاد البستاني، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩م، ٣/ ٥٩٤. وزوجة عباس باشا العربية هي طرفة بنت إبراهيم، وقد وهبها عباس أراضي واسعة وأطياناً كثيرة في مصر.

(٣١) درج محمد علي باشا نتيجة إقامته مدة من الوقت في الجزيرة العربية واحتكاكه بالقبائل العربية، وتأثراً بعاداتهم، على إرسال بعض =

الخيول العربية الأصلية مدخلاً لإقامة علاقات جيدة مع شيوخ القبائل ليكسبهم أتباعًا أقوياء في حالة احتياجه له، وكان من ضمن هؤلاء الشيوخ الذين بنى معهم علاقة قوية الشيخ فيصل بن نايف الشعلان.

العلاقة بين عباس باشا وفيصل الشعلان:

يعد الشيخ فيصل الشعلان من شيوخ العرب وفرسانها وأحد نسابي الخيول، وهو الشيخ فيصل بن نايف بن عبدالله(٣٢) بن منيف بن غرير بن شعلان، أمه من عائلة الجربا، شيوخ قبيلة شمر بالعراق(٣٣)، تولى مشيخة قبيلة الرولة المعروفة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة في حدود عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٥٤م، ووسع حدود أملاك قبيلته في

= أولاده إلى البادية ليكتسبوا صحة وقوة ويتعودوا شظف العيش وخشونة الحياة بعيداً عن الترف، وليتدربوا على الفروسية وفنون الحرب، ويمارسوا رياضة الصيد المفيدة، ومن أبنائه الذين أرسلهم إلى البادية ولداه عبدالحليم بك ومحمد علي بك اللذان عاشا في مضارب قبيلة ولد علي فترة من الزمن. دار الوثائق القومية بالقاهرة، تصنيف: معية تركي، دفتر رقم ٩، وثيقة رقم ٩، يتضمن رسالة من محمد علي باشا إلى حرم سراي القلعة في ٢٤ المحرم ١٢٣٧هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٨٢١م.

(٣٢) يرى أحمد زكريا أن عبدالله بن منيف هو عبدالله بن عبدالله بن منيف. زكريا، أحمد وصفي: عشائر الشام، دار الفكر، دمشق، ط.٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ١/ ٣٨٠.

(٣٣) بلنت، الليدي آن: قبائل بدو الفرات عام ١٨٧٨م، ترجمة أسعد الفارس ونضال خضر معيوف، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص٢٢٢. الشمري، طلال بن عيادة: عقود الجوهر في المختار من تراجم فرسان العرب الأواخر، د.ن، د.م، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ١/ ٢٤٤.



جنوبي دمشق في منطقة النقرة، وقد وقعت بينه وبين قبيلة ولد علي من وهب من ضنا مسلم من عنزة أيضًا الذين كانوا بقيادة محمد بن دوخي بن سمير نزاعات وحروب، وبسبب ما جرى بعد موقعة تل الجوخدار عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م، انضم إلى ولد علي عدد من شيوخ الرولة، منهم: المشهور وابن جندل وابن مهيد وابن معجل. لذا حارب فيصل ولد علي ومن حالفهم من بني عمه من الرولة وقتل ابن عمه برجس المشهور عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م، وقد رد أبناء المشهور بالثأر من الشيخ فيصل، حيث تمكنوا من قتله في ٥ شعبان ١٢٨٠هـ/ ١٤ يناير ١٨٦٤م[٣٤]. وهناك من يرى أنه توفي في عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م عندما استعان ابن سمير بالقوات العثمانية في اللجاه بقيادة مصطفى باشا ضد ابن شعلان، في معركة أسفرت عن مقتل الشيخ فيصل الشعلان[٣٥].

وقد ارتبط بعلاقة متميزة بعباس حلمي باشا الأول والي مصر، نتيجة غرام الثاني باقتناء أجود سلالات الخيل العربية وجمعها، ومعرفة الأول بأنسابها، لذا كان عباس باشا كثيرًا ما يستشير فيصل الشعلان في أمر الخيول التي يرغب في شرائها. فقد عرض ابن زبينة من الفدعان من قبيلة عنزة

(٣٤) جوارماني، كارلو كلاوديو: نجد الشمالي رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم عام ١٨٦٤م-١٢٨٠هـ، ترجمة أحمد إيبش، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٣٨. موزل، ألويس: أخلاق الرولة وعاداتهم، دار التوبة، الرياض، ط.٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٧٢-٧٣. أوبنهايم، ماكس فريهير فون: البدو، تحقيق ماجد شبر، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٤م، ١/ ١٨٢.

(٣٥) زكريا، المرجع السابق، ١/ ٣٧٠.

مجموعة من الخيول العربية الأصيلة على عباس باشا ليشتريها، فكلّف لجنة من بعض مساعديه بزيارة الشيخ فيصل الشعلان لتعرض الخيل عليه، وما أعجبه منها يتم شراؤه، وتدوين نسب هذه الخيول بمعرفة ابن شعلان وذلك في ٢٢ ربيع الثاني ١٢٦٤هـ/ ٢٨ مارس ١٨٤٨م، ومن هذه المجموعة انبثقت فكرة تدوين سجل جامع تدون فيه أنساب الخيول العربية الأصلية(٣٦).

استثمر ابن شعلان العلاقة الخاصة التي جمعت بينه وبين عباس باشا، في توسيع مناطق نفوذ قبيلته، معتمدًا على علاقة عباس باشا بشيوخ المدن والقبائل في الجزيرة العربية في تهدئة ردود أفعالهم الآخرين على النفوذ المتزايد لقبيلته.

فعندما توفي عبدالله بن رشيد أمير جبل شمر عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م، ثار أهل الجوف على سلطة طلال ابن رشيد، ما جعل الأخير يرسل أخاه متعبًا إلى الجوف، لكنه مني بهزيمة نتيجة تحالف أهالي الجوف مع فيصل الشعلان(٣٧). لذا قرر ابن رشيد توجيه حملة جديدة إلى

(٣٦) خطاب من عباس باشا إلى مصطفى بك مدير الإسطبل في ٢٢ ربيع الثاني ١٢٦٤هـ/ ٢٨ مارس ١٨٤٨م. وحول تأليف هذا الكتاب نظم علي أفندي الدرويش قصيدة وضعها في مقدمة الكتاب، لم ترد في النسخة المطبوعة مؤخرًا باسم "أصول الخيل العربية". انظر: الدرويش، علي بن حسن الأنكوري: الإشعار بحميد الأشعار، جمع مصطفى سلامة البخاري، د. ن، القاهرة، ١٢٨٤هـ، ص٣٢٠.

(٣٧) وإلى ذلك يشير مفضي العطية في قصيدته:

قلة علوم الصدق ما هي تهاجيس

تلقون عيال الجلاس الذهانا =

الجوف بقيادة عمه عبيد بن رشيد، لكن وصول عباس باشا إلى الجزيرة العربية نتيجة خلافه مع عمه إبراهيم باشا[٣٨] أجل هذه الحملة، وإلى ذلك يشير عبيد بن رشيد في قصيدته:

بالقلب من كثر الهواليس هوجاس
والنفس ما تصرا بليا دواكيك
والخلق حكمه عند قوات الأنفاس
وحنا تحت حكمه عبيد مماليك
يا دار ياللي من ورا غرّ الأطعاس
لا تحسبين اني على الطول ناسيك
أنا بشير اللي يريدك بالافلاس
قبله نصحته عن توالي محاكيك
يا دار خليتك على شان عباس
ولغير عباسٍ فلاني مخليك[٣٩]

= وأدعاء بمارد مثل ضرب النحاحيس
في ثاني الأتوام متعب لفانا

العطية، معاشي بن ذوقان: أوراق جوفية، د. ن، د. م، ١٤٢٣هـ، ص١٣٩-١٤٠. وانظر أيضًا: السديري، عبدالرحمن بن أحمد: الجوف وادي النفاخ، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الرياض، ط.٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٣٠-١٣١.

(٣٨) ذكرت جريدة الوقائع المصرية أن عباس باشا غادر القاهرة متوجهًا إلى الحجاز في يوم ٢٢ ذي القعدة ١٢٦٤هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٨٤٨م. جريدة الوقائع المصرية، ع١٣٧، (٢٦ ذي القعدة ١٢٦٤هـ)، ص١. نوباريان، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٣٩) الصويغ، فهد الخالد: مخطوطة الصويغ في الشعر النبطي، نسخت ما بين عام ١٣٠٨-١٣١٥هـ، ص٢٣٣-٢٣٤. وانظر أيضًا: العريفي، =

ولهذا أجل ابن رشيد حملة الجوف إلى نهاية عام ١٢٦٩هـ حيث أرسل عمه عبيد الذي تمكن من إعادة ضم الجوف من جديد للإمارة[٤٠].

موضوع الوثيقة:

عندما تولى عباس باشا الحكم سعى إلى تغيير طريقة وراثة الحكم في ولاية مصر، التي كانت بطريق التوارث على قاعدة الأكبر فالأكبر من ذرية محمد علي باشا، وتعديلها لتكون بالوراثة لأكبر أبناء الوالي سنًا وقصرها في ذرية عباس باشا وحده دون بقية أسرة محمد علي باشا[٤١]. وكان لعباس حال توليه الحكم ولد واحد هو إبراهيم إلهامي باشا، إذ إن عباس باشا لم يكن يعيش له ولد، فذريته لم تكن تتجاوز سنيها الخمس الأولى، ولذا سعى عباس لتنفيذ

= أحمد الفهد: مقامات حائلية لمحات تاريخية واجتماعية ونصوص شعرية، د. ن، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٧١-٧٣. السديري، المرجع السابق، ص١٣٣.

(٤٠) وعن هذه الغزوة تقول شاعرة من أهل الجوف:

جرارة المدفع مع أبو سليمان
جونا هل السبعان وأهل طوية
وأنا أترجى فزعتك يابن شعلان
هل الهلال وصار مثل الحنية

وأبو سليمان هو الأمير عبيد بن رشيد. الفريح، عبدالرحمن: قفار، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٨٤. العطية، المرجع السابق، ص٩٥.

(٤١) خانكي، عزيز: نفحات تاريخية، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٤١م، ص٤٠.



مـخططه توسـيع قـاعـدة ورثتـه بالإكـثـار من الزوجـات والمستـولدات[٤٢]، حـيث رزق في يوم الجـمـعـة ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٦٩هـ/ ٢٤ ديسـمبـر ١٨٥٢م بولد ذكـر سـمـاه مـحـمد صديق، وسـارع عبـاس فور ولادة ابنه محمد صديق بإرسـال البـشـارة إلى الصـدر الأعظم الدامـاد مـحـمـد علي باشـا[٤٣] يخبـره بولادة ابنه مـحـمـد صـديق، جـاء فـيـهـا أنـه: "في يوم الجمعة المبارك الثاني عشر من هذا الشهر الميمون ولد لنا ولد أسـميناه محمد صديق، وبما أنني على يقين من أن هذا الحادث السعيد يستوجب محظوظيتكم السنيـة، بادرت إلى إبلاغه بمقتضى انتسابي وولائي لمقامكم الجليل، وأني أردد الدعوات الخيرية دوما بطول عمر الحضرة الشاهانية وبدوام دولتكم وإقبـالك، وبأن يحظى عـبـدكم صـديق مع صـاحب السعادة إلهامي باشا ولدنا الآخر بتقبيل أقدام مولانا ظل في الأرض وبلثم عتباتكم الآصفيـة. هذا ما دعاني إلى تحـريره

(٤٢) حول زوجات عباس باشا ومستولداته انظر: خانكي، المرجع السابق، ص٤٩.

(٤٣) تولى الصدارة في ١٨ ذي الحجة ١٢٦٨هـ/ ٢ أكتوبر ١٨٥٢م، وعزل منها في ٤ شعبان ١٢٦٩هـ/ ١٣ مايو ١٨٥٣م، ونص فرمان توليته وعزله في: جريدة تقويم وقائع، ع ٤٧٤، (٢١ ذي الحجة ١٢٦٨هـ)، ص١. ع ٤٨٧، (١٧ شعبان ١٢٦٩هـ)، ص١. والداماد اسم علم مذكر فارسي، يعني الصهر، العريس، ثم اشتهر لقبًا لمن يصاهر السلطان. وقد نظم العثمانيون مكانة الصهر في الأسرة السلطانية بحيث تكون مكانته بعد أبناء السلاطين وأبناء بناتهم. انظر: "قانون أسرة آل عثمان"، جريدة تقويم وقائع، ع ٤٣٨٦، (١١ جمادى الآخرة ١٣٤٠هـ)، ص ١-٦. "أسرة آل عثمان"، جريدة الأهرام، ع ١٣٦٧٩، س ٤٨، (٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٠هـ/ ٢٥ فبراير ١٩٢٢م)، ص١.

وتقديمه لمقام صدارتكم العالية، فإذا ما تفضلتم بالاطلاع عليه يكون الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر"[٤٤].

ولأن عباس قد درج على تقليد متوارث لديهم؛ فقد أرسل آخر أبنائه محمد صديق بعد ولادته بفترة وجيزة إلى الشيخ فيصل بن نايف الشعلان شيخ قبيلة الرولة لتربيته والعناية به وليكتسب صحة وقوة[٤٥]، لكن عباس باشا توفي مقتولاً في قصره في بنها في ١٨ شوال ١٢٧٠هـ/ ١٣ يوليو ١٨٥٤م، في أثناء إقامة ابنه لدى الشعلان، ثم مرض الابن في ١٣ ذي القعدة ١٢٧٠هـ/ ٧ أغسطس ١٨٥٤م، واستمر مريضًا لمدة خمسة وعشرين يومًا توفي بعدها في ٨ ذي الحجة ١٢٧٠هـ/ ١ سبتمبر ١٨٥٤م، وعمره عام وثمانية أشهر وخمسة وعشرون يومًا، وقد جمع الشيخ فيصل الشعلان شيوخ القبائل ليشهدوا وفاة محمد صديق، والصلاة عليه ودفنه، حيث دفن بجوار مسجد مبرك الناقة في بصرى بالشام.

(٤٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة، تصنيف: عابدين، دفتر رقم ١٥، وثيقة رقم ١٢٤، يتضمن رسالة من عباس حلمي باشا الأول إلى الصدر الأعظم في ١٣ ربيع الأول ١٢٦٩هـ/ ٢٥ ديسمبر ١٨٥٢م. وهذه الوثيقة لها نسخة في تصنيف: محافظ الأبحاث (موضوعات متنوعة)، محفظة رقم ١٣٥.

(٤٥) الأرشيف العثماني، تصنيف A.MKT.UM 209/99، يتضمن رسالة من فيصل بن نايف الشعلان إلى والي الشام في ٢٢ جمادى الأولى ١٢٧١هـ/ ١٠ فبراير ١٨٥٥م. والتصنيف نفسه، يتضمن تقريرًا من شيوخ البادية حول وفاة محمد صديق بك بن عباس باشا في ٢٢ جمادى الأولى ١٢٧١هـ/ ١٠ فبراير ١٨٥٥م. والتصنيف نفسه، يتضمن خطابًا من وامق باشا والي الشام إلى الصدر الأعظم في ٧ المحرم ١٢٧٢هـ/ ١٩ سبتمبر ١٨٥٥م.

وحين بلغ إبراهيم إلهامي باشا بن عباس باشا الأخ الأكبر لمحمد صديق وفاة أخيه الأصغر، أرسل مندوبًا من عنده هو أحمد بك إلى الشيخ فيصل الشعلان للتحقق من وفاة أخيه، كما أرسل والي الشام مندوبًا عنه هو محمد آغا أوطه باشي إلى الشعلان، الذي جمع شيوخ القبائل الذين حضروا وفاة محمد صديق حيث دونوا محضرًا من نسختين ذكروا فيه حادثة المرض ثم الوفاة، وسلموا نسخة منه إلى مندوب إلهامي باشا، والنسخة الثانية أرسلها فيصل الشعلان بخطاب منه إلى والي الشام ذكر فيها ما جرى.

كتب وامق باشا والي ولاية الشام خطابًا إلى الصدر الأعظم في ٧ المحرم ١٢٧٢هـ/ ١٩ سبتمبر ١٨٥٥م ذكر فيه أن عباس باشا قبل وفاته أرسل ابنه الأصغر محمد صديق بك إلى الشيخ فيصل الشعلان، لكن صديقًا توفي وشهد وفاته عدد من مشايخ القبائل، لذلك أراد إلهامي باشا التحقق من صحة ذلك فأرسل مندوبًا عنه إلى الشيخ فيصل الشعلان، في الوقت الذي طلبت فيه الصدارة العظمى من والي الشام مساعدة مندوب إلهامي باشا في التحقق من ذلك، وقد نفذ والي الشام ذلك، وتحقق المبعوثان من حادثة الوفاة.

نصوص الوثائق[٤٦]:

الرسالة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم[٤٧]

سبب تحرير الحروف وموجب تسطيرها، أنه لما كان في ١٣ ذا سنة ١٢٧٠، قد مرض المرحوم محمد صديق بك ابن المرحوم عباس باشا من مصر، ومكث في مرضه خمسة وعشرون يومًا، أعني لغاية ثمانية من ذي الحجة سنة تاريخه، الذي هو سنة ١٢٧٠ من الهجرة النبوية صلى الله عليه وسلم، وصار وفاته في ثمانية من ذي الحجة في السنة المذكورة بناحية حوران، بقرية بصرا اسكي شام، وقد حضروه وقت وفاته جملةً من العربان لأجل دفنه، وقد دفن في القرية المذكورة، وأجرينا له مسجد شريف بقبة والمنامة بالرخام، وحررنا علي الشاهد اسمه وتاريخ وفاته ليعلم أنه ابن المرحوم عباس باشا والي مصر، هذا ما صار ومن حيث الآن لزم الإيضاح بالتحقيق عن وفاة المومي إليه، قد أحضرنا عمد العربان بمحلنا بحضور المندوبين، وهما أحمد بيك من طرف سعادة إلهام باشا، وبحضور محمد آغا أوطه باش المأمور من طرف والي دمشق الشام الشريف، وعند ذالك صار السؤال من عمد العربان، فأفادوا با الإقرار الصحيح عليما صار في مرضه، مكث قدر أيه مدة من الأيام فأقروا

(٤٦) أبقيت النصوص على ما وردت عليه في أصلها دون تصحيح.

(٤٧) لم تكتب البسملة بالحروف في الوثيقة، وإنما كتبت رمزًا، وهذا الشكل الدال على البسملة أحدث لتلافي كتابة البسملة على الأوراق الرسمية، خوفًا من تعرض تلك الأوراق للامتهان.



الواضعين أسمائهم وأختامهم فيه كما هو موضح أعلاه، ولأجل الاعتماد قد تحرر هذا بمجلس العربان في يوم تاريخه حسب الاقتضى لزم الإيضاح أفندم، ٢٢ جا سنة ١٢٧١، بنده فيصل ابن نايف شيخ الروله.

شهد بذالك أنويديس ابن شعلان، شهد بذالك فنيطل ابن محمد الهنيدي، شهد بذالك عبدي ابن نجم شعلان، شهد بذالك عبدالله السبيعان، شهد بذالك ناصر ابن ناصر فنيخ، شهد بذالك رميح ابن سلطان شعلان، شهد بذالك السيد بطيح بو ضريب، شهد بذالك نجاح عبدالحليم وكيل الشيخ فيصل.

وكان منازل العربان الواضعين أسمائهم وأختامهم فيه في بلاد الشنبل عليماء بري صار التحقيق في ذالك المكان بهذا فيه.

الرسالة الثانية:

بمنه تعالى

ولي النعم أفندم سلطانم سعادة أفندينا الباشا دام إجلاله

معروض عبدكم وخادمكم فيصل شعلان ابن نايف نعرض إلي الأعتاب السنية، والأنوار الزكية البهية، نصركم رب البرية، أنه في أبرك الساعاة وأشرف الأوقاة تشرفنا في قدوم المرسوم الكريم صحبة حضرة محسوبكم أحمد مظهر بيك ومحمد آغا أوطه باش المندوب من طرف دولتكم، بخصوص تحقيق وفاة محمد صديق بيك ابن المرحوم عباس

باشا والي مصر، وها هو طبق أمركم صار جمعية عمد العربان ببيتنا والمأمورين المحضرين، قد صار الأسئلة والأجوبة من العربان، فأفادوه أنه صحيح صار وفاته بتاريخ معلوم وعليموجب هذا عملنا مظبطتين بهذه الماده، أحدهم لدي حضرة أحمد مظهر بيك، والثاني برفقة محمد آغا أوطه باشي، وها هيه قادمة لدولتكم ومختومين باختام عمد العربان حسب المرغوب اطلاعكم فيه كفايه، ومع ذلك أدام الله معاكم أفندم ٢٢ جا سنة ١٢٧١ بنده فيصل ابن نايف شيخ الرولة.

الرسالة الثالثة:

يعرض عليكم عبدكم التالي:

كان عباس باشا، والي مصر السابق، قد أرسل في حياته ابنه الأصغر محمد صديق بك إلى تلك النواحي، من أجل تغيير الهواء، على أن يكون تحت حماية الشيخ فيصل الشعلان، شيخ قبيلة الروله الموجودة في تلك النواحي، والمتفرعة من عربان عنزة، وبالرغم من أن مشايخ القبائل التي هناك أرسلوا يخطروننا بأن محمد صديق بك توفي إلى رحمة الله تعالى، إلا أن إلهامي باشا الابن الأكبر للوالي المذكور أرسل مبعوثًا خاصًا من عنده إلى الشيخ المذكور للتحقيق في هذا الأمر، ولأنكم أرسلتم إلينا رسالة أخبرتمونا فيها بضرورة إرسالنا نحن مبعوثًا أيضًا من أجل مساعدة مبعوث إلهامي باشا، فقد نفذنا ما أمرتم به، وأرسلنا مبعوثًا من عندنا مع مبعوث إلهامي باشا إلى المكان الذي سمعنا أن





الشيخ المذكور يخيم فيه على مسافة منزلين من هنا، إلا أنهما لما ذهبا إلى هناك لم يجدا الشيخ، ووجداه في مكان يبعد عشرة منازل عن هنا، وقد حققا معه، وحصلا منه على شهادة بأقواله، أرسلنا صورتها إليكم للاطلاع عليها، هذا لعلمكم والأمر لمن له الأمر. في ٧ محرم ١٢٧٢هـ.

والي إيالة الشام (الختم وكتب فيه: وامق)

الخاتمة:

أدت بعض الظروف التي عاشها عباس حلمي باشا الأول منذ ولاته، من تنشئة دينية، ومنافسة حادة مع عمه إبراهيم باشا إلى انحيازه إلى العرب، وتقربه إليهم، وحبه لحياة البداوة والصحراء، وعشقه لتربية الخيل الأصيلة واقتنائها. وجعله انحيازه ذلك يبني علاقات مودة وصفاء مع كثير من شيوخ القبائل العربية، كما جعله يهتم لتهدئة الأحوال في جزيرة العرب، والتدخل مباشرة لحل بعض المشكلات بين زعمائها.

ولقد نشأت بين عباس باشا والشيخ فيصل بن نايف الشعلان شيخ الرولة علاقة مميزة، جعلت الأول يتخذ من الثاني مستشارًا له في أمور الخيل وأنسابها، ويكون رأيه الفصل في هذه الأمور، بل لقد استأمنه على ولده الذي أرسله ليعيش في البادية لدى قبيلة الرولة، فيشتد عوده ويصح بدنه. وكان ابنه هذا هو محمد صديق الذي مكث لدى فيصل الشعلان، قرابة العامين، غير أنه أصيب بمرض،

ومات فيه. وأظهرت الوثائق كيفية تعامل الشعلان مع حالة الوفاة هذه، حيث جمع شيوخ القبائل وأشهدهم على أن الوفاة طبيعية، وتم إعداد مضبطة (محضر) بالواقعة، وإعلام والي الشام بذلك.

أدى مقتل عباس حلمي باشا الأول إلى توقف مشاريعه، ولم تفلح مساعي أتباعه في تولية ابنه إبراهيم إلهامي باشا الحكم في ولاية مصر[٤٨]، الذي لم يكن لديه أي اهتمام بما كان يجول في فكر والده عباس، بل إن إلهامي باشا بعد أن عزله عم والده محمد سعيد باشا والي مصر من نظارة الجهادية بالقاهرة في ٢٤ شوال ١٢٧٠هـ/ ٢٠ يوليو ١٨٥٤م[٤٩] غادر مصر إلى إسطنبول حيث استقر بها، وخصوصًا بعد زواجه من ابنة السلطان عبدالمجيد الأول[٥٠]، ولعدم إقامته في مصر فقد باع خيول والده، ففي عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م، حيث باع تسعين حصانًا للضِّراب (طلوقة) ومئتين وعشرة أفراس ومئة وثمانين مهرًا[٥١]، وبعد وفاته

(٤٨) سرهنك، المرجع السابق، ٢/ ٢٦٥-٢٦٦.

(٤٩) سامي باشا، المصدر السابق، ٣-١/ ٧٧. وكان إلهامي باشا قد تعين ناظرًا للجهادية في ١٩ المحرم ١٢٧٠هـ/ ٢٢ أكتوبر ١٨٥٣م. سامي باشا، المصدر السابق، ٣-١/ ٦٢.

(٥٠) نظم علي أفندي الدرويش قصيدة في تهنئة إلهامي باشا بمصاهرته للسلطان. الدرويش، المصدر السابق، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٥١) توفيق، الأمير محمد علي: كتاب عن تربية الخيول العربية، الجمعية الزراعية الملكية، القاهرة، ط. ٢، ١٩٣٨م، ١/ ٧. عشوب، عبدالعليم: تاريخ تربية الخيول العربية في مصر، الجمعية الزراعية الملكية، القاهرة، ١٩٤٢م، ص١٥.



بيعت كتبه ومخطوطاته وتركته وبقية خيول والده في المزاد العلني(٥٢).

ومن هنا تأتي أهمية دراسة الوثائق للإسهام في تاريخنا الوطني، مع أهمية عدم تجريد الحدث من محيطه الإقليمي والدولي، ما قد يؤدي إلى نتائج غير صحيحة، أو إلى عدم الفهم الصحيح للحدث، إضافة إلى ما قد يسببه نقص المعلومة من تأويلات كثيرة أو غير دقيقة.

(٥٢) حول هذا المزاد انظر: فهرست الكتب التي كانت في تركة المرحوم إلهامي باشا، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٧٨هـ. وبعض كتب عباس باشا كان قد أوقفها في المدينة المنورة، وكتب على وقفيتها: وقف هذه الكتب المطهرة، على طلبة العلم بالمدينة المنورة، راجي شفاعة ساكنها في الآخرة، والتوفيق للخيرات الفاخرة، المحب لأشفاع الناس، والي مصر وعزيزها حلمي باشا الحاج عباس. الدرويش، المصدر السابق، ص٤٣٩-٤٤٠.

الملاحق

سبب تحرير الحروف ومو[جب] تسطرها انه لما كان ١٣٤ شهر سنة ١٢٧ قد مرض المرحوم محمد صديق بك
ابن المرحوم عباس باشا من مصر ومكث في مرضه خمسة وعشرون يومًا عينًا لغاية ثمانية من ذي الحجة
سنة تاريخه الذي هو سنة ١٢٧ من الهجرة النبوية صلى الله عليه وسلم وصار وفاته في ثمانية من ذي الحجة
في السنة المذكورة بناحية حوران بقرية بصر الحرير وقد حضرنا وقت وفاته جملة من العربان
لأجل دفنه وقد دفنه في القرية المذكورة واجرينا له مسجد شريف بقبة والمنابه بالرخام وحررنا
على الشاهد اسمه وتاريخ وفاته ليعلم انه ابن المرحوم عباس باشا والي مصر هذا ما صار ومن حيث
الآن لزم الإيضاح بالتحقيق عن وفاة المومى اليه قد احضرنا عند العربان بمحلنا بمضمون المنه وببع
وها احمد بك من طرف سعادة الهام باشا وبحضور محمد اغا اوطه باشي المومى من طرف والي دمشق الشام
الشريف وعند ذلك صار السؤال من عند العربان فأفادوا بالإقرار الصحيح عليما صار في مرضه
مكث قدر ايه مده من الأيام فأقروا المرضيين اسمائهم واختامهم فيه كما هو موضح اعلاه ولأجل الاعتماد
قد تحرر هذا بمجلس العربان في يوم تاريخ حسب الاقتضى لزم الإيضاح افندم ١٢٧١

فيصل ابن شعلان
شيخ الرولا

يشهد بذلك
نصر ابن ...
صبح

يشهد بذلك
عبد الله ابن
السمعان

يشهد بذلك
عبدي ابن
نجم شعلان

يشهد بذلك
فيطل ابن
محمد الهديل

يشهد بذلك
الويلد ابن
شعلان

الرسالة الأولى



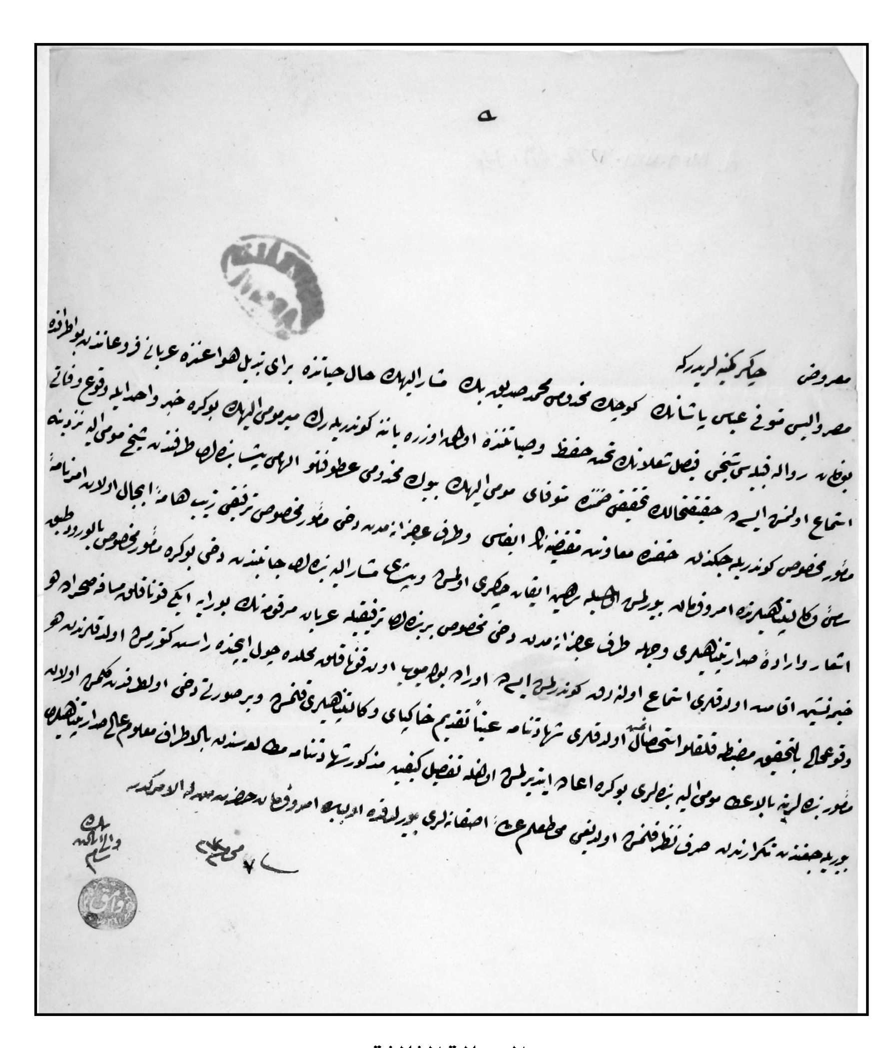


ولي النعم افندم عظامم سعادة افندينا الباشا دام اجلاله

معروض عبدكم وخادمكم الشيخ فيصل سعلاوه ابن نايف نعرض الى الأعتاب السنيه والأنظار الزكيه البهيه
نعرض لكم رب الدرية انه في ابرك ساعات واشرف الاوقات تشرفنا في ورود المرسوم الكريم صحبة حضرة محمد بكم
احمد مظهر بك ومحمد اغا اوطه باشي المذهب من طرف دولتكم بخصوص تحقيق وفاة محمد صديق بك ابن المرحوم
عباس باشا والي مصر وها هو طبق امركم صار جمعية عند العربان بلبنان والمفقودين الحاضرين قد صار الاسئله
والاجوبه من العربان فأفادوا انه صحيح صار وفاته بتاريخ معلوم وعلى موجب هذا عملنا مظبطة
بهذه الماده احدهم لدى حضرة احمد مظهر بك والثاني برفقة محمد اغا اوطه باشي وها هي تاديه لدى
ومختومة باختام عند العربان حسب المرغوب اطلاعكم فيه كفاية ومع ذلك الأمر امركم العالي ٢٢ ... ١٢٧٦

فيصل

الرسالة الثانية



الرسالة الثالثة



مسجد مبرك الناقة